صفحات من

مذكرات السيد سعيد كمال الدين

أحد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠



تقديم وتعليق

كامل سلمان الجبوري



صفحات من
مذكرات السيد سعيد كمال الدين
من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠

الطبعة الاولى
١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م

مطبعة العاني - بغداد

صفحات من

مذكرات السيد سعيد كمال الدين

أحد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠

تقديم وتعليق

كامل سلمان الجبوري

تقــــديم

في ليلة من ليالي الاسبوع الاول من نيسان ١٩٧٩ ، جمعتني أحاديث الثورة مع المغفور له السيد حسين كمال الدين رحمـه الله ، مـن الرجال البارزين في الثورة العراقيـة عـام ١٩٢٠ ، وبعـد أن قضينـا سويعات في ساحات القتال ، وميادين المعارك ، تقدم باهداء مجموعة مـن أوراقه هـي مذكراته ووثائقه ، الى المتحف الوثائقي لثورة العشرين في النجف ، ولدى تحقيق هذه الاوراق ، عثرنا في بعض منها على مذكرات ابن عمه العلامة الجليل السيد محمد سعيد كمال الدين ، كان قد أملاها عليه بمـا تمثلت به من حديث الصراحة والدقة ، حيث أورد فيها فكرة التنسيق والتخطيط للثورة العراقية كما بدأت في النجف ، باعتبارها المركز القيادي والطليعي للثورة ، كما سيلاحظ القارىء العزيز ذلك بين ثنايا هـذه المذكرات •• صورة صادقة صوَّرها قلم رائد من رواد الثورة وقادتها وأبنائها اليقظين •

وبغية الحفاظ على الامانة العلمية والتاريخية الجديرة بالعناية مـن قبل الباحثين ، أوردت النصوص كما هي ، بالرغم من وجود بعض الاخطاء اللغويـة والاملائية ، ومـا تضمنته من آراء قـد لا تمثل الا وجهة النظر الشخصية لصاحب المذكرات •• خواطر وذكريات ، يبدو أنها لـم تجرِ عليها اعادة النظر ، وكتبت على عجالة •

ومن نافلة القول استعراض موجز عن حيـاة صاحب المذكرات ••

— هو السيد سعيد بن السيد صـالح كمـال الدين ، عـالم معـروف ، وسياسي محنك ، وأديب بارع •

— ولد في النجف عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م ، ودرس في جامعتها الدينيـة العلوم العربية والدينية على كبار أساتذتها •

— كان منذ شبابه مفكراً نشطاً في طليعة أخدانـه الذين رافقهم كالشيخ محمد رضـا الشبيبي والشيخ علـي الشرقي وعبدالعزيز الجواهري

ومحمد رضا كاشف الغطاء • وقد بانت عليه علائم العبقرية ، فقد تنبأ للمستقبل قبل غيره ، فاستطاع أن يحقق أمانيه وآراءه عن طريق العمل الحر والمغامرة الخطرة • فهو من مؤيدي الحركة المشروطية ومصادمة الاستبداديين ، وكان معروفاً بالصرامة والصراحة ، لم يعبأ بالتيارات والاخطار التي حاولت أن تعرقل مسيرته ، فكتب المقالات السياسية الصريحة بتواقيع مستعارة في جريدتي الدستور وصدى الدستور البصريتين ، وصحف أخرى بغدادية ومجلات عربية ، جاداً في تكوين وعي قومي ، ونهضة شاملة ، مصادماً تلك الفئة من جهة ، والاتراك من جهة أخرى •

— أما في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ، فقد أبلى فيها بلاءً حسناً ، اذ سجل له تاريخها صحائف بيضاً مليئة بالمفاخر والمآثر ، ونال من جرائها ما يناله المناضلون المطالبون باستقلال وطنهم ؛ حيث طاردته السلطات البريطانية مطاردة حادة ، غير أنه الذكي الذي استطاع أن يفلت من حبائلها وهو في دور المنفى ، بعيداً عن الوطن ، وكان يوالي صرخاته ويراسل الصحف العربية بشعره وآرائه ونزعته القومية الحادة التي عمل من أجلها يوم كان السيد طالب النقيب يتصل بالفرات عن طريق الشيخ مبدر الفرعون والسيد علوان الياسري بواسطة الشيخ سيفي ، وكان السيد كمال الدين على علم من هذه الاعمال وتأييدها •

— شارك في تحرير العراق والثورة على الانكليز ، كأعنف خصم ، وانتبه الى وجود كابوسهم على البلد ، ذلك الكابوس الذي شعر به الجميع يوم أن تلاشت فيه الكرامات واندكت فيه المعنويات ، بسيادة الاذناب على الرؤوس وسيطرة الاجانب على البلاد ، أهاجت هذه الاوضاع بسيدنا صوراً بشعة في نفسه ، فكان من الافذاذ الذين آمنوا بعقيدة وايمان ، بضرورة قيام حكومة وطنية تدير سياسة البلاد وتحمي كيانها ، ولكنه شعر أن الفكرة ثمينة ، والعمل خطير ،

والغاية سامية ، وكان التفكير بهذا الامر وحده من الخطورة بمكان ، خاصة والجيوش البريطانية قد انتشرت في البلاد ، والارهاب عم الصغير والكبير ، وانبث الجواسيس في كل أنحاء القطر لشعور المحتل بوجود شعب يحاول اقتلاعه بأي اسلوب كان ، وبأي ثمن يكون ، وساقه الحذر فضاعف من عيونه ، غير أن الاخلاق والعقيدة فوق كل قوة ، فقد استطاع السيد سعيد وأصحابه المخلصون أن يستميلوا بعض الشخصيات التي عرفت بقبول الافكار الحية ، ولها قوة ونفوذ ديني ، أن يهيئوا لتفجير الثورة .

— من أعماله الخالدة بعد الثورة قيامه بتأسيس مدرسة الغري الاهلية في النجف ، بمعاونة ابن عمه السيد حسين بن السيد عيسى كمال الدين .

— عين في ١١ تشرين الاول عام ١٩٢٥ قاضياً للواء الديوانية ، وبالوقت نفسه أسندت اليه وظائف أخرى منها : حاكم جزاء ، وعضو في المحكمة الكبرى .

— نقل الى الحلة عام ١٩٢٨ وبقي فيها بنفس الوظائف المذكورة سابقاً ، وبزيادة حاكم بداءة حتى عام ١٩٣٢ .

— نقل بعدها الى عضوية مجلس التمييز الشرعي ببغداد ، وقضاء بغداد ، فبقي حتى عام ١٩٤١ .

— نقل الى البصرة وبقي فيها قاضياً حتى عام ١٩٤٢ .

— وفي عام ١٩٤٢ نقل الى الناصرية لغاية ١٩٥٢ ، حيث أحيل على التقاعد .

— توفي في ليلة ١٨ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ المصادف ١ حزيران ١٩٧٢م .

— مصادر ترجمته : ورد ذكر السيد كمال الدين وترجمته والحديث عنه في عشرات المصادر نذكر منها على الاجمال :

شعراء الغري ج٥ ، علي الخاقاني •

معجم رجال الفكر والادب في النجف ، محمد هادي الاميني •

الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ، فريق المزهر الفرعون •

مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري •

معلومات ومشاهدات في الثورة ، محمد علي كمال الدين •

الثورة العراقية الكبرى ، عبدالرزاق الحسني •

ثورة النجف ، عبدالرزاق الحسني •

ثورة النجف ، حسن الاسدي •

الكوفة في ثورة العشرين ، كامل سلمان الجبوري •

ماضي النجف وحاضرها ج١ ، جعفر محبوبة •

شعراء الثورة العراقية ، خضر العباسي •

هذا ما تمكنت من تقديمه الى القارىء العزيز ، على العجالة •• آملا أن أكون قد قدمت خدمة متواضعة لابناء الوطن الكريم •

الكوفة **كامل سلمان الجبوري**

نص المذكرات

عقيب اعلان جريدة العرب يوم ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ عن نص نشرته انكلترا وفرنسا في حريه البلاد المنسلخة من الحكم التركي[١] ، وعند قراءتها في ذلك اليوم تذاكر خمسة أشخاص في وادي النجف قرب الخط[٢] وهم السيد سعيد[٣] والسيد أحمد الصافي[٤] والسيد حسين[٥] والسيد سعد[٦] والسيد محمد علي[٧] في ضرورة العمل استعداداً لهذا الاستفتاء الذي لا بد وأن يقع في العراق عاجلا أو آجلا ، وأنه يجب أن يكون الاختيار لحكومة عراقية عربية ملكية نيابية ديمقراطية ملكها أحد أنجال الشريف حسين ، وأنه الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يشكل حكومة في هذه الديار[٨] ، وبدأوا يفكرون للعمل على نشر هذه الدعوة بين الافكار المتبلبلة اسلامية تركية انكليزية فارسية • ولقلة عدد الذين يحملون الفكرة العربية اضطروا الى استمالة الشيخ محمد رضا المتهم بالفكرة التركية ، فزاره السيد سعيد مع بعض هؤلاء وصارحوه في الفكرة التي يحملونها ، فوافقهم رغم يأسه • وقد تولى السيد أحمد أمر افهام أخيه السيد محمد رضا السيد صافي مع الشيخ عبدالكريم الجزائري ، فأصبح التفاهم جلياً بين عدة عائلات ذات نفوذ أدبي ومكانة مهمة ، آل كمال الدين ومن يلفه مجلسهم ، آل السيد صافي ، وآل الجزائري ومن يلفه مجلسهم ، آل الشبيبي وجماعتهم ، وشرعوا

يبثون دعاية واسعة النطاق في طول النجف وعرضها ، وفي أثناء ذلك صادف اجتماع السيد محمد رضا الصافي مع السيد علوان الياسري في دار حكومة أبو صخير ، بينما كان كل منهما يراجع على شغل له خاص لدى الانكليز في شؤون أملاكه ، وكان الانتظار والامتهان أمضا في نفسيهما ، فتشاكيا ، ولكن السيد محمد رضا رد عليه بوجود حزب في النجف يقوم به جماعة من الاحرار الوطنيين المنورين (الثائرين) الاقوياء وهم عاملون على مقاومة الاحتلال ، فأنكر عليه السيد علوان ذلك ، فأجابه السيد محمد رضا اذا لم تصدق ففي امكاني أن تطلع على أفكارهم • فتواعدا على الاجتماع بالنجف غداً ، حيث كان قاصداً الى الزيارة • ولم يكن السيد محمد رضا معيراً لهذا الحادث أهمية ولكنه نقل ما لاقاه من الانكليز في أبو صخير كما حدّث عمّا جرى بينه وبين السيد علوان ولكن بصورة استطرادية ، فنقلها السيد أحمد بحذافيرها الى الحزب فحللها الحزب وقرر بالاكثرية أن يتخذ وعد السيد علوان طريقاً للتفاهم معه ولكن بعد دراسة شخصية السيد علوان والاطمئنان بعدم انكليزيته • وقد أحسن السيد أحمد في حمل أخيه على الاجتماع بالسيد علوان واحضاره في بيتهم ليجتمع مع رؤساء الحزب وهم السيد سعيد ومحمد رضا ، كما أحضر الشيخ عبدالكريم الجزائري فاجتمع مع الشيخ عبدالكريم أولا ، وقد أخفى الاثنين وافتتح الشيخ عبدالكريم

الموضوع بكلمات غير صريحة وباسم الدين وأنه يساعد من يعمل للصالح العام ، وأن هناك أناساً يدعون الاحرار والوطنيون[٩] لهم آراء خاصة . فقال السيد محمد رضا أنه سيحضر بعضهم الآن ، فأحضر واحداً فعرض هذا بعض الآراء السياسية ، ثم أحضر الثاني فصرحوا برسالتهم السياسية ، وأنهم يريدون استقلالا وأن لهم حرية الاختيار ، وأكثروا من ذكر مؤتمر فرساي ومبادىء ولسن ومناشير الانكليز ، فكان لكلامهم وقعاً عظيماً على السيد علوان ، سيما وأنهم لا يتكلمون باسم الدين ، ترضية للشيخ عبدالكريم ، حيث أنه كان لا يزال عالقاً في الاذهان أن الدين مع العلم العثماني ، كما كان يروج ذلك رجال الدين ، وقد أظهر السيد سعيد للسيد علوان يأسه من العشائر ، وأنهم للانكليز وسوف تضرب البلاد من طريقهم . فرد عليه السيد علوان أنه يكفل أمر العشائر المحيطة به الى الرميثة ، وأن لهم استعداد لقبول هذه الرسالة لما لاقوه من الاحتقار ، وكانت نتيجة مذاكرتهم الموافقة على جميع مبادىء الحزب وغايته تماما والشروع في بث الدعاية وتهيئة الافكار كي لا تداهم بالاستفتاء ، وبعد أيام قلائل جال السيد علوان خلالها الشامية والمشخاب وتفاهم مع الرؤساء وبث الحزب دعايته الصاخبة في النجف فاجتمعوا مع السيد علوان من جديد ، وتفائلوا خيرا ، ثم زادوا في بث الدعاية ونوروا طرق بثها ، وتكررت اجتماعاتهم ثلاث مرات وكانت سرية لا يحضرها غير

عبدالكريم الجزائري والسيد سعيد والسيد علـوان والشيخ محمد رضا[١٠] والسيد محمـد رضا السـيد صافي وهو صاحب البيـت ، وكانـوا يعمـدون على اخراج السيد احمد عند البدء بالمذاكرة ٠ واخيرا فهـم السيد سعيد اخيرا بواسطة مصطفى خرمة الـذي يعمل مع الانكليز كمعاون للحاكم السياسي ، وهـو شاب عربي سوري ، فهم يوم الانتظار ومجيء الحاكم العام للنجف ، وانه ستعمل دعوة كما أخبره بأسماء الذين يدعون ، ومـاذا سيتكلمـون ، ومـن الذي سيبدأ الكلام ٠ فأرسل الحزب اثنين من اعضائه الى المشخاب ، وهما السيد أحمد والسيد سعد ليجلبا السيد علوان الى النجف وعند وصوله الى ابو صخير قدمت له ورقة الدعوة من الانجليز فحضر النجـف وانعقد الحزب وتفاهموا فيمـا يجب عملـه لافهـام جميع المدعوين بما يجب ان يجاب به على ان يكفـل الحزب افهام الحضر وبعض العشائر المجاورة التـي لا نفوذ للسيد علوان عليهم ، فكان قرار الحزب ان يرد السيد علوان على اول الثلاثة ، الذين سيتكلمون باسم الحضور وباسم العراق ، ويرد علوان الحـاج سعـدون[١١] علـى المتكـلم الثـاني ، كمـا يـرد عبدالواحد[١٢] على المتكلم الثالث ، ومؤدى الرد انهم لا يمثلون الا انفسهم ، وانهم لا يمثلون الحضور ولا أهل العراق ٠

وفي اليوم المعين ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ حضر ولسن بالطيارة ، فخطب في الجمع المحتشد من

المدعوين في السراي الحالي ، وهم جميع زعماء لـواء الشامية وجماعة من تجار النجف واشرافها[١٣] مـع أربعة معممين ايرانيين الجنسية يلقبـون (علمـاء الاوفيس)[١٤] وترجم خطابه بما مؤداه ان الاستفتاء يعمل عادة في المدن المهمة ، وقد عملنـاه في بغـداد ، فمنهم من اختار النقيب[١٥] ، ومنهم اتراك النزعة ، ومنهم اختاروا كوكس والاكثريـة للاخيريـن ، وفي البصرة اختاروا كوكس ، وفي الموصل منهم من اختار (العمري) ومنهم كوكـس ، والاكثـرية للاخـير ، ونحن لسنا في حاجة الى استفتاء النجف ، لولا انهـا مدينـة دينية ، أحببنا مراعاة عواطفها ، وعليه لـكم ان تختاروا اميراً كي تشكل لكم حكومة أهلية .

فأجابه أحد المعممين ، نحن لا نريد غير الانكليز ، وعقبه أحد الأشراف وادعى أنه يمثل الحاضرين اضافة الى النجفيين وانه لا يقبل غير الانجليز ، كالوضـع الحاضر . فردّ عليه السيد علوان بانه لا يتكلم الا عن نفسه فقط ، وهكذا تعاقب الثلاثة ، غير ان الحزب النجفي لم يستطع من ارسال أحـد يمثـله في هـذا المجلس وذلك لانه عمل بدعوة رسمية ، فلم يدع أحد أعضائه بتاتاً ، فبقي الممثل الوحيد للعشائر وللحزب هو السيد علوان وحده ، ورد عليهم الشيوخ بموجب قرار الحزب تماماً وبالاخـير عرض السـيد علـوان للحاكم أهمية الموضوع وضـرورة المداولة فيـه بين الناس وأخذ آرائهم لانه يحكم على الاجيال القادمـة فاقترح الحاكم انه يسافـر الان وعليـهم ان يبينـوا

رأيهم الى حاكمهم ، وسافر بالطيارة حالا الى البصرة ، ولكن الحزب النجفي أسرع فعمل صورة عريضـــة تخاطب الانجليز ، وهي تتضـمن جميـع المطالـيب العراقية ، وارسلوا هذه الصورة مع صور تواقيـع جميع علمـاء النجف وأكابرها مـع رؤساء الشامية ، وأرسلوا صورا منها كثيرة الى عموم أطراف العـراق مدّعين بأنها الصورة التي قدموها الى الحاكم العـام في حين انها محض (بلوف سياسي) • وقد بلغنا ان احدى الصور عرضت على الحاكم العام في العمـارة ، وفي الرميثة أيضا ، فأنكرها مدعيا ان الاستفتاء لـم يجر في النجف بعد (وهي الحقيقة) •

في اليوم الثاني عقد اجتماع الاستفتاء في مجلس آل الجواهري(١٦) فكان مشايعو الانكليز عن يمين الشيخ جواد والوطنيون عن يساره فقال نبدأ من اليمين ففيه اليمن ، فبدأ وبعـد أن صوّت أربعة من علماء الأفيز عارضه أخي السيد حسين فنـادى : عمـي يظهـر ان القضية مدّبرة ، وان كان اليمـن باليمـين فاليسـر باليسار ، فلتبـدأوا من اليسـار فكانـت ضوضـاء ومقاطعات وقف خلالها عبدالواحد الحاج سكر، وتكلم: اخواني ان الامر لعظيم وما دامت لنا الحرية في الـرأي فما بالنا نخالف ديننا وشرفنا واني اصرح لكم برأيي، واني انتخب حكومة عربية عراقية ، فصفق له الحزب الوطني والمنتمـون اليـه ، ومعـظم الحاضـرين وهو الاختيار الصريح • كما رجا اليهم ان يعملوا الاستفتاء في بيت آل كاشف الغطاء ، فاجتمعوا وقد ألقى بعـض

صنايع الانكليز كلمة في ان لا ينتخب ملك سني لانهم يكرهون الشيعة(١٧) ، فردّ عليه الشيخ محمد العبطان ردا مرا قائلا بأن ليس الوقت وقت مذاهب ، والغرض الاساسي تخليص البلاد من عدو أجنبي فنوارى المقترح ولكن لم يتم الامر . فانعقدت الجلسة مرة اخرى في عين البيت ، ففاز الحزب وحرر السيد سعيد والشيخ محمد رضا صورة العريضة بعد جدال مع الحضور وباشروا في توقيعها ، ولكن حميد خان معاون الحاكم السياسي باغتهم ودخل الى المحل فسأله الشيخ محمد رضا هل ان زيارته رسمية فأجاب بالسلب ولكنهم طووا العرائض ، وبعد انفضاض الجلسة باشر الناس يوقعون عليها انفراديا ، وكانت عدة عرائض واحدة للحزب الوطني ومنتسبيه ، والثانية لرجال الدين والثالثة للتجار ، والرابعة الى زعماء العشائر ، ولكن الانجليز رفضوا استلامها بحجة انها خارج الصدد فقد تضمنت حكومة عربية نيابية دستورية دمقراطية ملكية يحكمها أحد أولاد الشريف حسين وعلمها علم الحجازوحدودها الى شمال الموصل مستقلة استقلالا تاما ناجزا بدون وصاية ولا انتداب .

وبعد أيام ارسل حاكم النجف (وينكت) على رؤساء العشاير وبعض النجفيين فاحضرهم في السراي ليلا وقرر الحزب ايفاد اثنين من اعضائه وهم السيد سعيد ومحمد رضا على ان يذهبوا ولو بدون دعوة ، ففاز الشيخ محمد رضا ، وحضر ، فبدأ الحاكم

يعاتب الزعماء على عرايضهم فردّوا عليه رداً حسناً بانه انتخاب حر ، وهذا ما كان ، فاحتدم واغتاض وبدأ يهدد ويوعد ويزأر حتى بدا الانخذال على الزعماء فردّ الشيخ محمد رضا عليه رداً صلباً بأن الانتخاب حر ، والا لماذا تدعون الناس ، وليس لك حق التهديد ، ثم طلب الى الزعماء ان يبارحوا السراي فخرجوا جميعا . وكانت فوزاً عظيما قام به الشيخ الشبيبي .. وبعد مراجعات استمرت اسابيع ، عمل الانكليز على تقسيم الاستفتاء والتفريق بين العشاير والنجف ، على ان ينتخب العشاير في الكوفة ، فعمل الحزب على ان يجتمع نخبة صالحة من رجال الدين وشيوخهم في بيت الشريعة مع الاشراف والتجار ، فكانت الاكثرية في جانبنا ، وقد حضر والدنا المرحوم العلامة السيد صالح كمال الدين ومعه من أصحابه العلماء ، وقد حضر الحزب ايضا ، غير ان هذه الجلسة لم يتم بها أمر ، فعقد اجتماع ثان ، حذف فيه معظم المخالفين ، وكان منهم .... امتنع من التوقيع ، قائلا : اشهدوا بأني لا اتحمل حجي من .... شيخ لا يعقل . ولكن الانكليز عرضوا في هذه الجلسة والتي سبقتها ثلاثة اسئلة ، طلبوا الجواب عليها ، وقد أدرجوا في متن الاسئلة : وهل الموصل جزء من العراق ؟ ، ولم يكن هذا السؤال داخلا في العرض الشفهي الذي قام به الحاكم ، غير ان اعضاء الحزب ادخلوا في الاجوبة كل الاسس التي يرغبون اليها والتي كانت في عرايضهم ، ثم قدمت الاجوبة الى الانكليز رسمياً . وهكذا كان أمر العشاير فقد

قدموا عين الصورة كما أخذت نص هذه الصورة في عرايض كربلاء والكاظمية ، غير ان بغداد عملت تغييرا طفيفا بحجة انه يعاب ان يكون النص واحداً .

اتجهت الافكار نحو أعضاء الحزب ، من آل كمال الدين ، فآل الشبيبي ، فآل الجزائري وآل السيد الصافي ، وحام حول كل عائلة الجماعات التي تتصل بها ولكن منتسبي الحزب من الشباب المتنور ، حصر ثقته في السيد سعيد كمال الدين ، فكان محور جميع الاعمال والحركات ، وهو الوسيط الحقيقي بين منتسبي الحزب وأعضائه العاملين المفكرين والخاصين ، وبين اللجنة العليا التي تألفت تحت رياسة الجزائري ، وضم أعضاؤه السيد علوان الياسري والشيخ محمد رضا والسيد سعيد نفسه ، والسيد محمد رضا الصافي ، فيكون الحزب المثقف هو خميرة اللجنة العليا ، وهو الذي يمدها بارائه بعد أن تنضج ويطول فيها الجدال ، وقد زاد عدد أعضاء الحزب فانضم اليه جماعة آخرين منهم عبدالحميد زاهد ، والشيخ محمد الوائلي ابن خال السيد سعيد كمال الدين والسيد كريم السيد سلمان والشيخ غني الجواهري والشيخ عبد علي الطرفي وجماعة كبيرة من الشبان .

وكان السيد سعيد صريحاً في رأيه يجادل ويجابه كل معاكس ، غير مجامل ولا محاب والاخلاص والعقيدة ظاهرة في قوله وعمله . أما اللجنة العليا

فكانت تميل الى التكتم والحيطة أكثر ، ولكن أعمالها أنفذ وأنجز بنسبة نفوذها الاعلى ، ولكن دماغها المفكر مبدئياً هي تلك الخميرة غير أنها تدربت على التفكير والعمل اخيرا أي بعد عدة شهور فأصبحت اللجنة تفكر وتعمل باستقلال غالباً ، سيما وقد تعقدت القضية مع الانجليز وافتضح أمر العاملين فقضت الضرورة بالتكتم أكثر ٠

وقد كان هذا الحزب ثم اللجنة العليا مستقلين في اعمالهم ، لا رابطة لهم مع أي بلد آخر بتاتاً بصورة رسمية ، وكان جل اهتمامهم منصرفاً الى تكوين كتلة فراتية في الفرات الاوسط مبدئيا تحت زعامة النجف لتتكون منها موجة تكتسح سائر المدن والنواحي العراقية ٠ وطالما فكر اعضاؤها في أمر سكوت سائر العراق سيما بغداد ، غير ان اعتداد النجفيين في بلدهم وقيمتها الدينية وغرورهم في عظمتها جرّأهم على المضي في سيرهم باستقلال ، وهم على اعتقاد انهم سوف يجرفون العراق كله بنظرياتهم السياسية وأعمالهم الجدية ، وبعد أن صدموا الانجليز في الاستفتاء بالنجف ، شرعوا يفكرون في مكافحة صنايع الانكليز الذين يدعمهم الذهب الانجليزي والقوة الانجيلزية من جهة كما فكروا في مقاومة النعرة التركية التي يدعمها الدين من جهة ثانية فكان رأيهم ان يتخذوا سلاحهم ضد صنايع الانجليز هو أعمال الانجليز الادارية وتأثيرهم على أخلاق العامة اضافة الى قرار الحكومات الاجنبية مثل مؤتمر السلام ومناشير الانجليز كما اتخذوا ضد

النعرة التركية الاسلامية ، طرق الدين ايضا لمكافحتها ايضا باعتبار ان الاتراك عنصريون ، وفكروا في طرق افهام السيد كاظم اليزدي[١٨] وجلبه الى حضيرتهم فلم ينجحوا فقرروا ايقاع سوء التفاهم بينه وبين زعماء العشاير ثم بث دعاية دينية صارخة ضده في انه انكليزي فكان لهم ذلك وقد عدل السيد نور السيد عزيز عن تقليده[١٩] فكان اول من عدل عن تقليد اليزيدي وتبعه كثير من الزعماء ، كما قرروا ان ينجروا او أن يقلدوا عالماً جديداً بدلا عن السيد كاظم ، وكان المرشح المرزه محمد تقي الشيرازي الذي كان في الكاظمية[٢٠] حينئذ ، فكان وسيط المخابرة معه ولده المرزه محمد رضا والشيخ الجزائري لعلاقة سابقة بينهم منذ الحرب العالمية الاولى والاعمال المشروطية ، وقد زوروا ٤٠٠ رسالة أرسلوها بالبريد تؤدي عدول أصحابها عن تقليد السيد كاظم الى تقليد الشيخ محمد تقي ، وقد فازوا أخيراً تقريباً ، وأكمل فوزهم وفاة السيد كاظم نفسه بعد أشهر قليلة او في بحر القضية[٢١] ، وهي في اولها ٠

وكان من جملة ما قام به حزب الاحرار[٢٢] ومنهم السيد الاخ السيد حسين كمال الدين والسيد يحيى حبوبي ابن السيد هاشم والدمشقي[٢٣] وآخرين في دار السيد كاطع العوادي الواقعة في طرف الحويش ، أن حرروا ٥٠٠ رسالة الى الزعماء ارسلت بالبريد مؤداها عدول أصحابها عن تقليد اليزدي ، وان السيد نور عدل عن تقليده[٢٤] ٠٠

الهوامـــش :

(١) في يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨ نشر في بغداد نص بلاغ الحلفاء الذي نشر في باريس ونيويورك ولندن والقاهرة في ٨ من الشهر المذكور ونصه :

« ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى من خوض غمار الحرب في الشرق من جراء أطماع المانيا هو تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استعباد الاتراك تحريراً تاماً نهائيا ، وتأسيس حكومات وادارة وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم ، ولتنفيذ هذه الغايات قد اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية في كل من سوريا ، وقد حررها الحلفاء فعلا ، وفي الاقطار التي يسعى الحلفاء في تحريرهـــا ، والاعتراف بهذه الاقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيساً فعليا ، وان فرنسا وبريطانيا العظمى لاترغبان في وضع نظامات خاصة لحكومات هـذه الاقطار ، بل لاهم لهما الا ان تضمنا بمساعدتهما ومعاونتهما الفعلية سير أمور هذه الحكومات والأدارات التى يختارها السكان الوطنيون سيرا معتدلا ، وان تضمنا سير العدل الشامل الخالي من شـوائب المحاباة ، وان تساعدا التقدم الاقتصادى بانهاض الاهلين وتشـجيع مشاريعهم ، وان تساعدا على تعميم التعليم والتهذيب ، وان تضعا حدا للتفريق الذى طالما توخاه الاتراك في سياستهم ، هذه هي الخطة التي ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الأقطار المحررة » .

ولودر : القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ص٢٥ ، ٢٦ .

(٢) مقر شركة ترامواي المحجة الحديدية ، ويقع قرب ساحة الميـدان في النجف .

(٣) السيد سعيد كمال الدين – صاحب المذكرات – .

(٤) الشاعر الكبير .

(٥) السيد حسين كمال الدين ، ابن عم السيد سعيد .

(٦) السيد سعد صالح جريو .

(٧) السيد محمد علي كمال الدين – وهو اخ السيد حسين .

(٨) احست الحكومة البريطانية بان العراقيين استيقظوا من غفوتهم ، وعرفوا ما يضمره لهم الانكليز من الشرور والخداع ، واخذوا لا يلتزمون بالعهود والتصريحات ، واستبعاد الحصول على الاستقلال والحرية ، فاخذت الحكومة تخطط من جديد بعض الالاعيب كـ (الاستفتاء) ولكن لم يحسبوا ان هذا الاستفتاء كان الشرارة التي الهبت نيران الثورة العراقية .

فقد بعث السير ارنولد ولسن نائب الحاكم الملكي العام في العراق الى الحكام السياسيين في الالوية والاقضية ان يجمعوا صغار النفوس وضعاف الايمان ، والذين ترتبط أعمالهم ومصالحهم مع السلطة الحاكمة ، لتكون اجوبتهم صدى لادارة السلطة البريطانية ، وكانت الاسئلة :

١ – هل ترغبون في دوله عربية واحدة ، تحت الوصاية البريطانية، تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج ؟

٢ – هل ترغبون ان يترأس هذه الدولة رئيس عربي ؟

٣ – من هو الرئيس الذى تريدونه لرئاسة الحكومة ؟

وفعلا قام الحكام السياسيون باجراء الاستفتاء حسب الخطة التي رسمها لهم السير ولسن كما ستجد بعض التفاصيل في المذكرات .

(٩) يعني بذلك الحزب الوطني الاسلامي ، أو حزب النورة العراقية ومن أعضائه : الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد محمد سعيد كمال الدين والسيد محمد رضا الصافي والشيخ باقر الشبيبي والسيد حسين كمال الدين والشيخ محمد جواد الجزائري ، والسيد سعد صالح والسيد أحمد الصافي والسيد محمد على كمال الدين ، والسيد يحيى الحبوبي والشيخ محمد علي الدمشقي وغيرهم ٠

ومن جملة اهدافه : تأييد وترويج جميع الحكومات الاسلامية عامة ، والحكومات العربية ولا سيما الحكومة العراقية خاصة ، وبذل كل ما في الوسع من الأموال والنفوس لتأمين استقلالها استقلالا تاما لا تشوبه شائبة مداخلة أجنبية تمس كرامة استقلالها ٠

(١٠) الشبيبي ٠

(١١) زعيم قبائل بني حسن في الكوفة ٠

(١٢) عبدالواحد الحاج سكر : زعيم آل فتلة في المشخاب ٠

(١٣) لم يحضر السير ولسن الى النجف يوم ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، وانما بعث في اليوم المذكور بكتاب الى الميجر نوربري حاكم سياسي لواء عموم الشامية والنجف يطلب اليه ان يجمع عموم الرؤساء ومتنفذي الكلمة من الوائه بالوقت الذى عينه له ليحضر هو بنفسه الى النجف ، لانها كانت قذى في عين السياسة البريطانية كما يوصفها السير برسي كوكس « رسائل المس بل ٥١٨ ، بسبب مركزها الديني الواسع النطاق ، وتأثير علمائها على جماهير الشعب ، فقد كانت اول بلدة تحسست بثقل السلطة الاجنبية ، واول مدينة عراقية فكرت بالتخلص من الاستعمار البريطاني بالنظر لما كانت قد تشبعت به من روح الحرية والنزوع الى الديمقراطية بسبب ما

كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الامام ابي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام ، وبسبب كونها مهد العلماء ومركز الروحانية ، ولذا فقد اهتم بها الحاكم الملكي العام اهتماما عظيما ، وأراد ان يعرف رأي سكانها والمحيطين بها في مستقبل بلادهم ، معرفة دقيقة ، فسافر اليها في ١١ كانون الاول سنة ١٩١٨ .

وكان ممن حضر الاجتماع الشيخ عبدالكريم الجزائري ، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر ، والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ، والسيد نور السيد عزيز الياسري ، والسيد محسن ابو طبيخ ، والسيد علوان السيد عباس الياسري ، والحاج عبدالواحد الحاج سكر الفرعون ، وعلوان الحاج سعدون ، ومحمد العبطان ، وعبادي الحسين ، ومرزوق العواد ، ولفتة الشمخي ، ومجبل الفرعون ، وعبدالمحسن شلاش ، ومحمد رضا الشبيبي ، والسيد هادي الرفيعي والسيد عباس الكليدار ، والسيد محمد رضا الصافي والشيخ باقر الشبيبي ، والسيد هادي زوين ، وشعلان الجبر وسرتيب المزهر الفرعون وفريق المزهر الفرعون وغيرهم .

ولدى وصول السير ولسن الى النجف ، اتصل أولا بالسيد محمد كاظم اليزدي ثم توجه الى الاجتماع .

(١٤) علماء الاوفيس : وهم مجموعة من المعممين الفارغين علميا والذين سخرتهم بريطانيا بواسطة الاموال لخدمتها .

(١٥) السيد طالب باشا النقيب .

(١٦) في دار الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر .

(١٧) الطائفية : من المسائل المهمة التى ركز عليها الاستعمار البريطاني ليتمكن من الوصول الى غاياته ومآربه . بتفريق وحدة المسلمين

وتشتيت شملهم والاستفادة من ضعفهم .

(١٨) بعد أن خرج المجتمعون من لدن الحاكم العام تفرقوا الى حيث منازلهم وسار عبدالواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري الى دار السيد محمد رضا الصافي ، وأرسلا على الشيخ عبدالكريم الجزائري . وفي صباح تلك الليلة قصدوا الكوفة حيث كان السيد كاظم اليزدي هناك ، فلم يجدوه ، وتأخروا الى اليوم التالي وتوجهوا لمقابلته وهم : الشيخ محمد جواد الجواهري : والشيخ عبدالكريم الجزائري والحاج عبدالواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري ، فقابلوه في داره وأفضوا اليه بما كلمهم به الحاكم ، فأجابهم بكلمات قصيرة : « عجيب .. لقد كان عصر أمس عندي : ولكنه ما كلمني بهذه الصراحة ، وعلى كلٍ فالقضية مهمة ، ولكل عراقي حق فيها ، فيجب أن تعقدوا اجتماعا عاما يحضره الجميع من جميع الطبقات » وعند ذاك رجع الوفد وقرروا الاجتماع وبعد انتهاء الاجتماع ، ذهب الزعماء الى السيد محمد كاظم اليزدي ليروا رأيه ، فكان مما أجابهم به : « اختاروا ما هو فيه صلاح للمسلمين » .

(١٩) التقليد : مما تعتقده الشيعة الامامية الاثنا عشرية هي وجوب التقليد في الامور العبادية لمرجع ديني ينبغي أن تتمثل فيه صفات الاعلمية والعدالة والورع ، كما تفصل ذلك كتب الفقه المختصة وتبحثه تحت باب الاجتهاد والتقليد .

(٢٠) كان في سامراء وليس في الكاظمية ، ولعل وجوده فيها آنئذ مؤقتاً .

(٢١) توفي السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، بمرض ذات الرئة ليلة الثلاثاء ٢٨ رجب ١٣٣٧هـ .

(٢٢) تسمية أخرى للحزب الوطني الاسلامي النجفي .

(٢٣) الشيخ محمد علي الدمشقي .

(٢٤) مصادر التحقيق : اعتمدت في تحقيق هذه المذكرات على المصادر التالية :

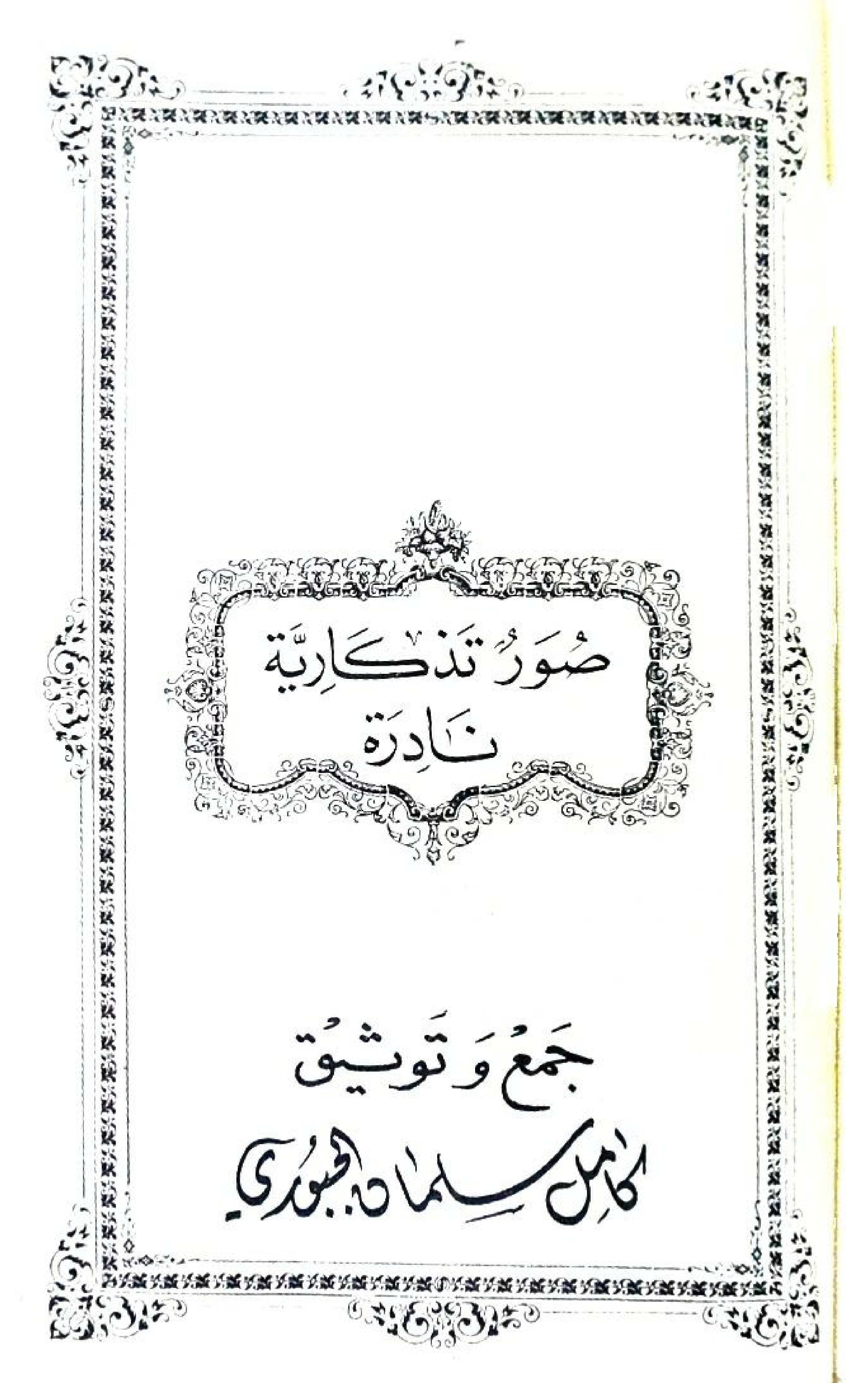
الثورة العراقية الكبرى/عبدالرزاق الحسني .

الحقائق الناصعة في الثورة العراقية/فريق المزهر الفرعون .

معلومات ومشاهدات في الثورة/محمد علي كمال الدين .

ثورة العراق التحررية/كاظم المظفر .

الكوفة في ثورة العشرين/كامل سلمان الجبوري .



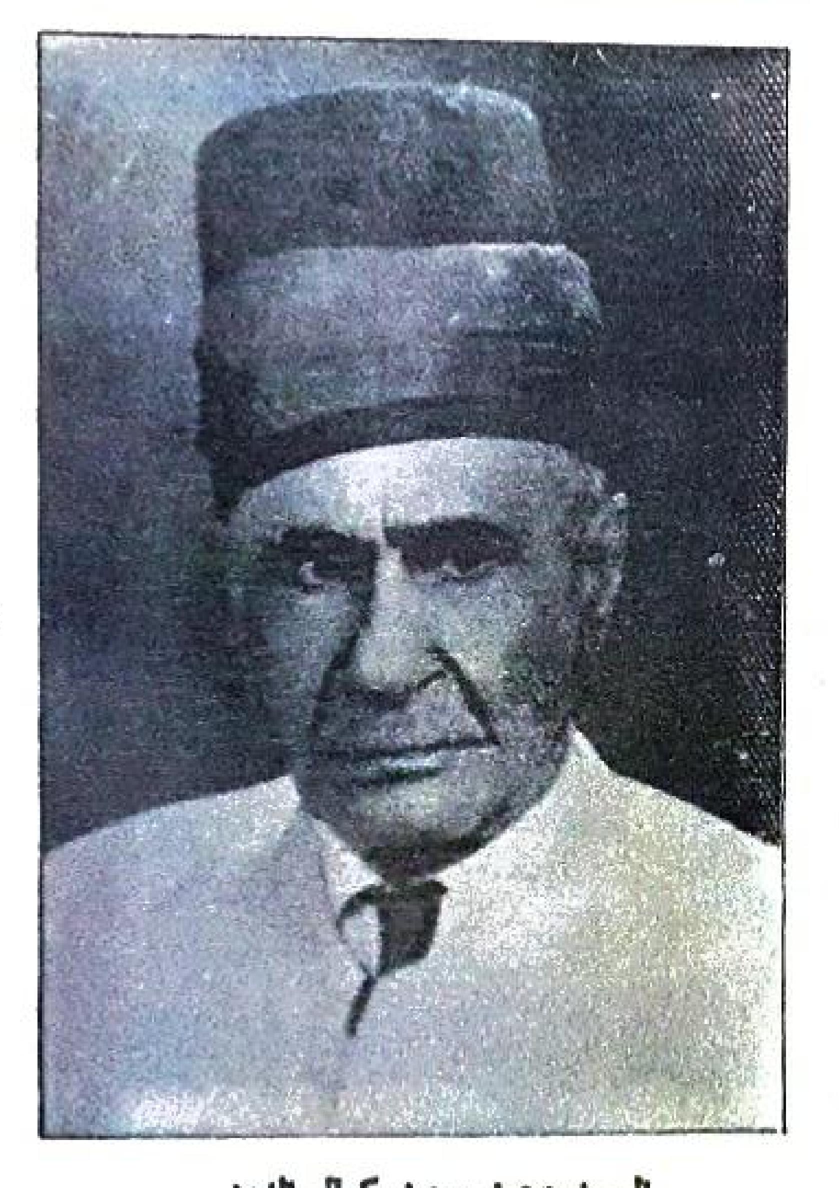
صُورٌ تذكاريَّة نادِرَة

جمعٌ وتوثيقُ

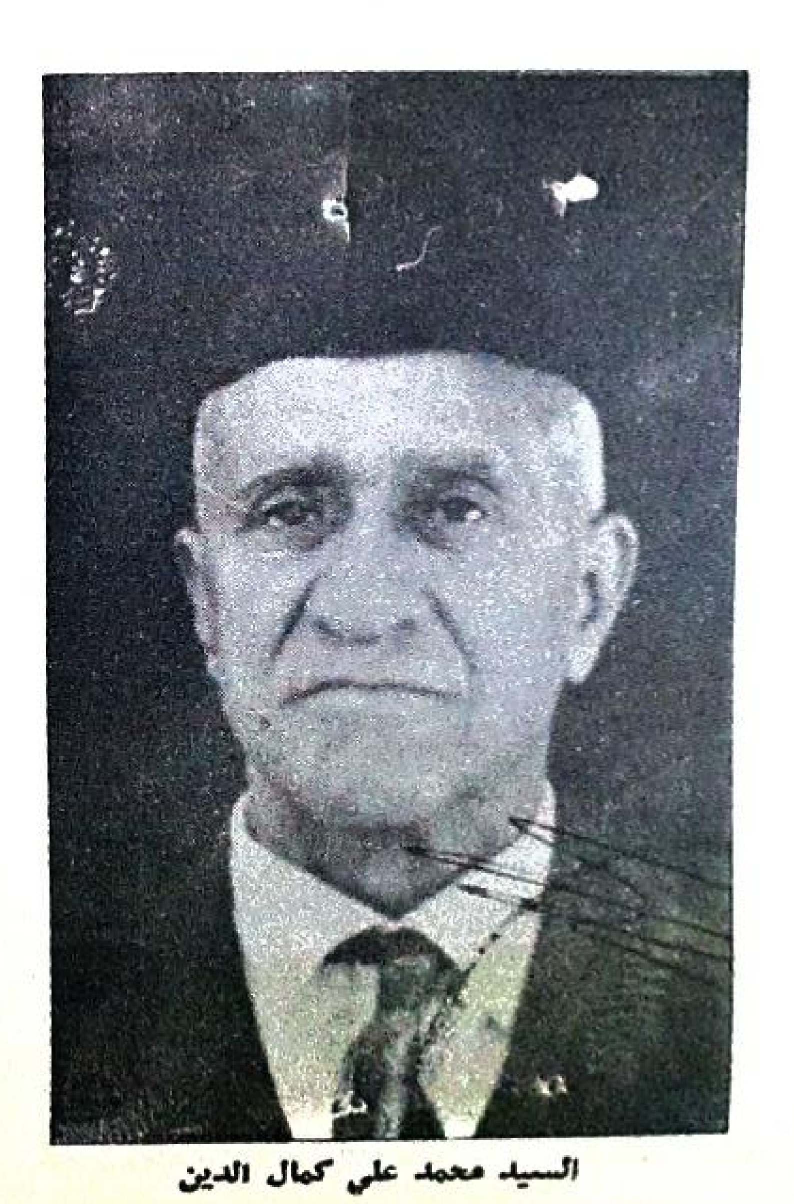
كامل سلمان الجبوري



السيد محمد سعيد كمال الدين
في شبابـه
صاحب المذكرات



السيد محمد سعيد كمال الدين
في اواخر ايامه

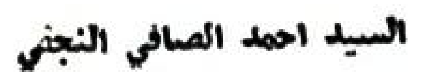


السيد محمد علي كمال الدين



السيد حسين كمال الدين

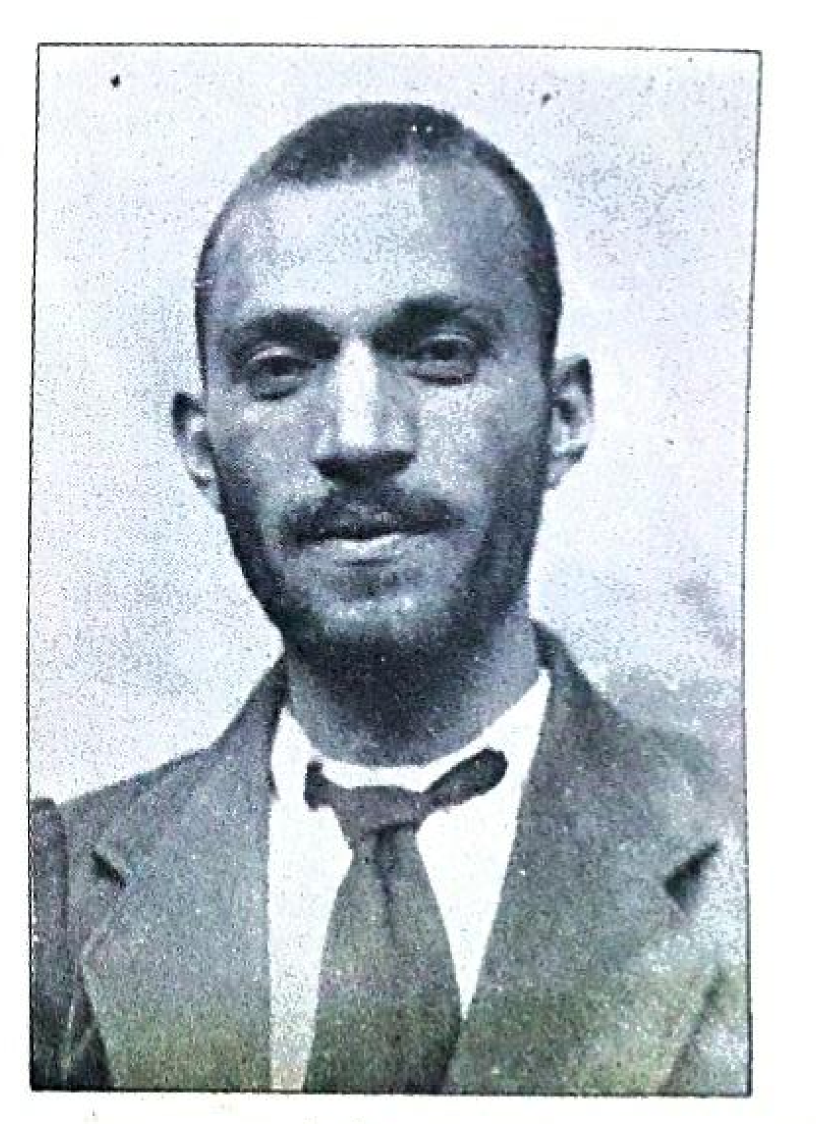




السيد احمد الصافي النجفي



السيد سعد صالح جريو




الشيخ محمد باقر الشبيبي



الشيخ محمد رضا الشبيبي



علوان الحاج سعدون



السيد علوان الياسري

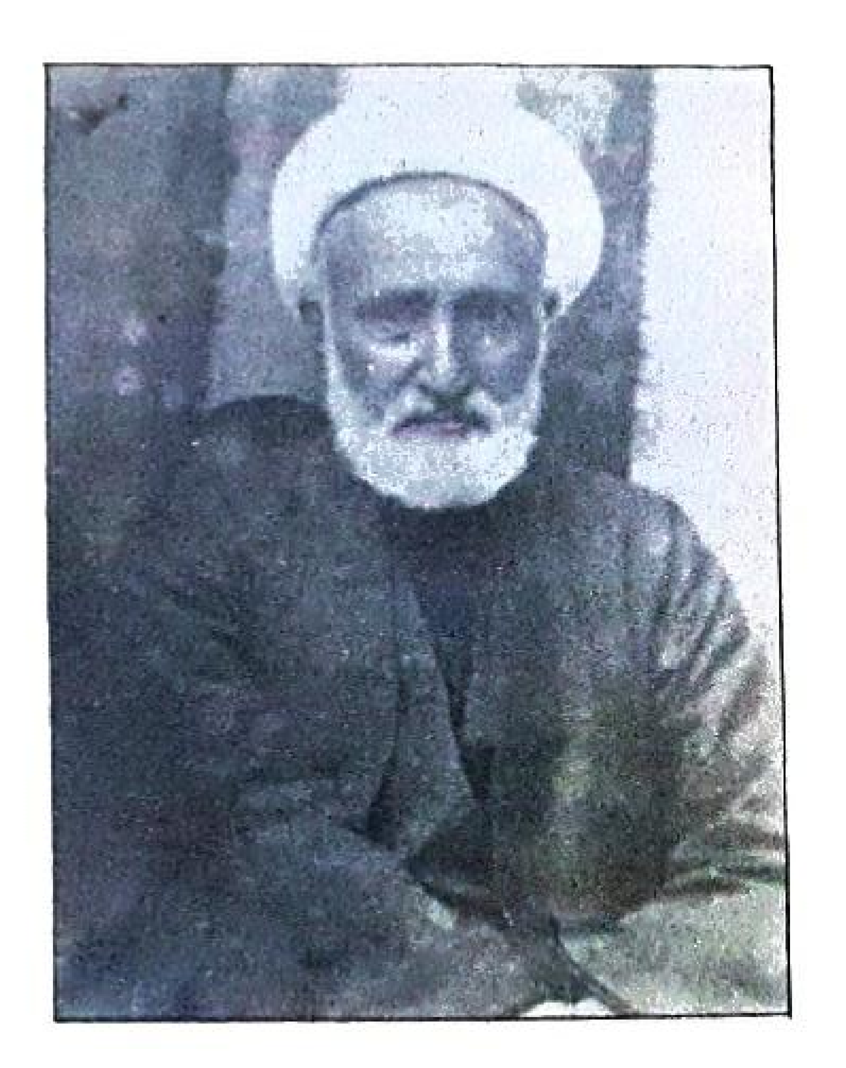



فيصل الأول

الشريف حسين



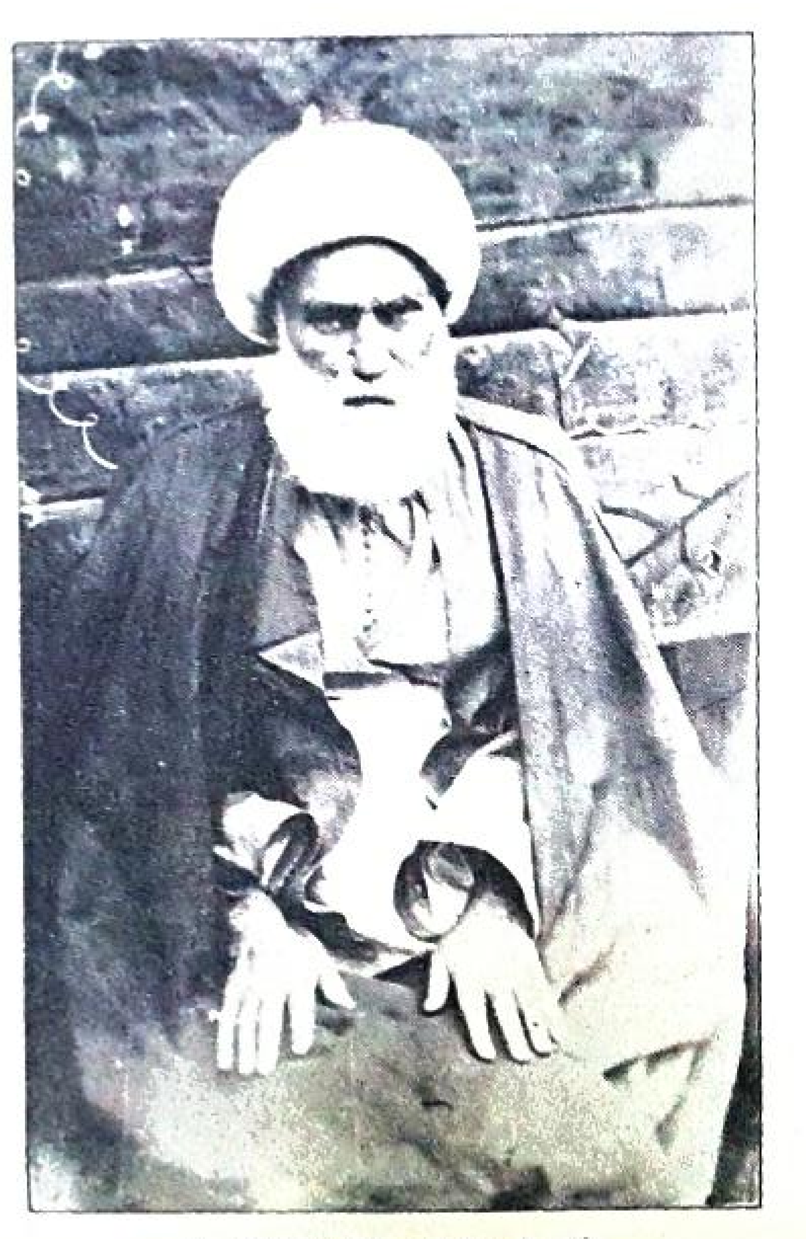
السيد كاطع العوادي



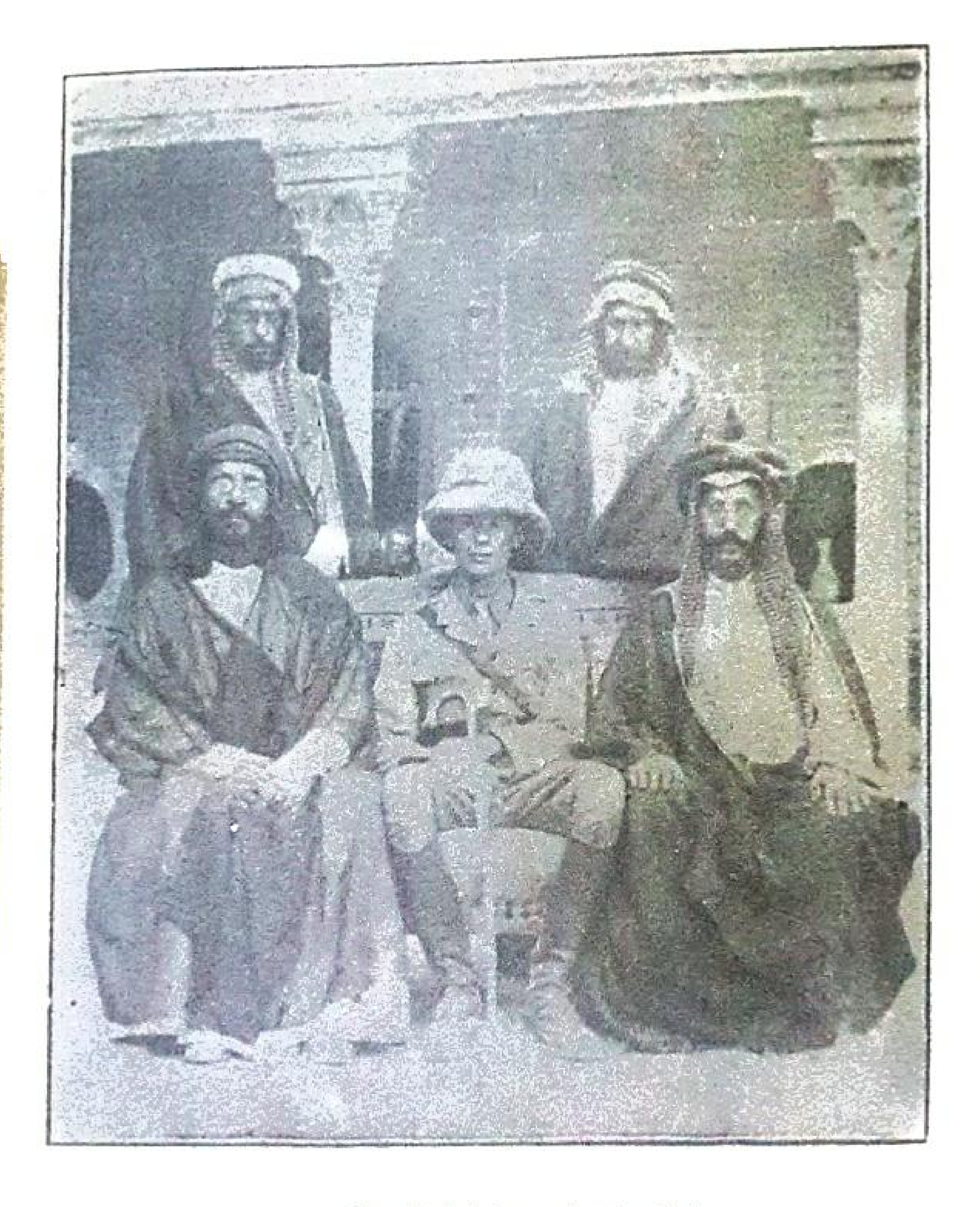
الشيخ محمد رضا الحائري



السيد نور الياسري



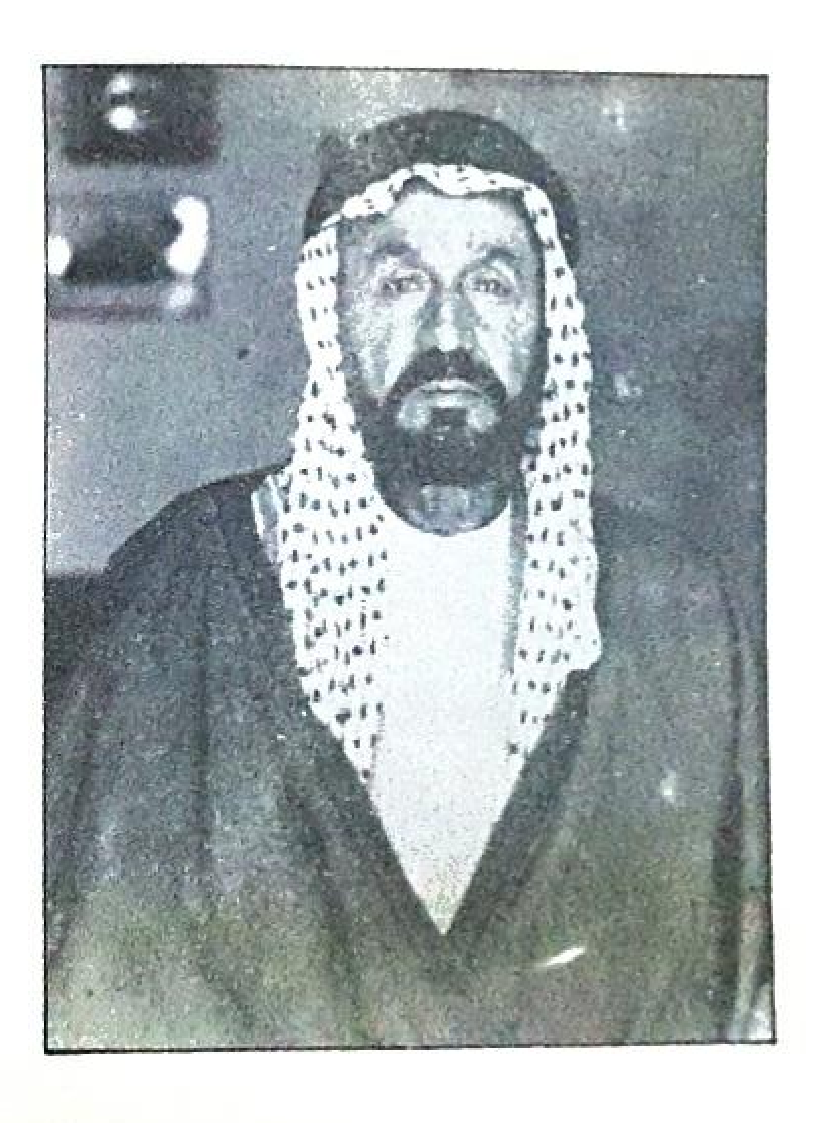
الشيخ محمد جواد الجواهري



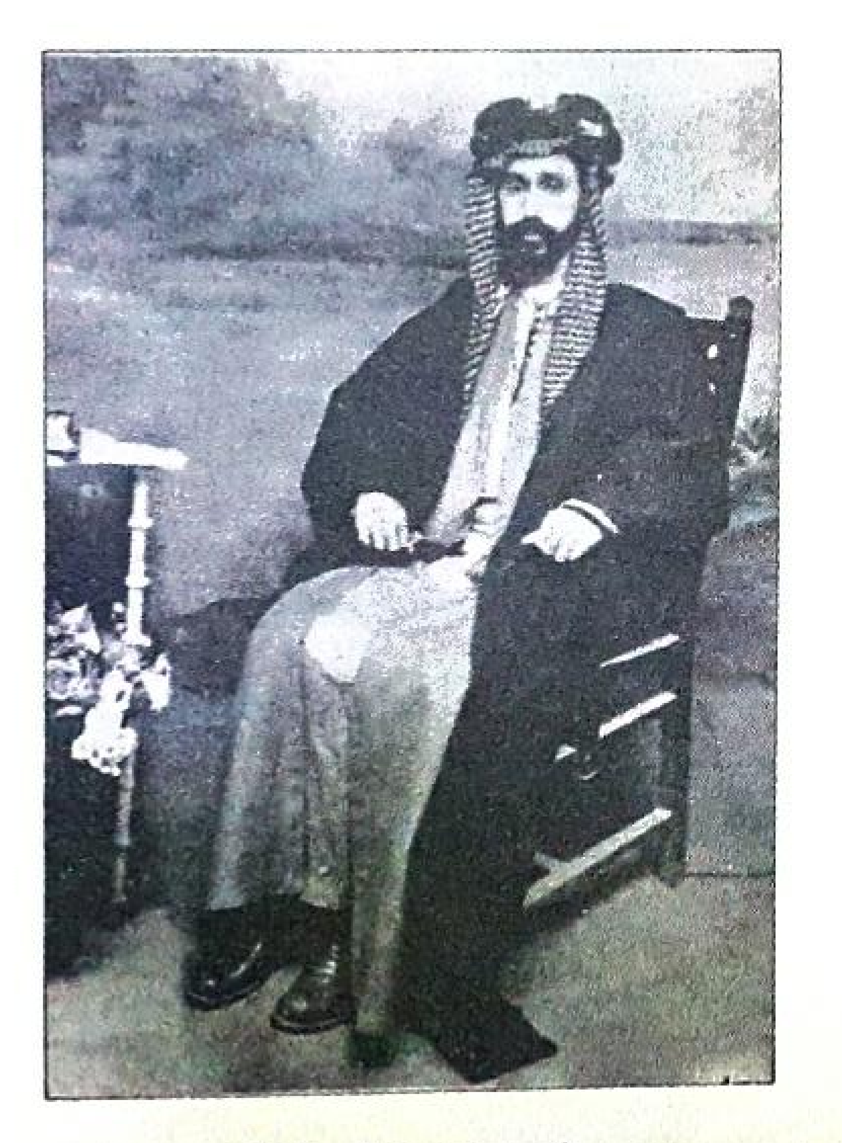
الحاكم السياسي ومشايخ الشامية

الجالسون : السيد محسن ابو طبيخ ، الحاكم السياسي
السيد نور الياسري ٠

الواقفون : ؟ ــ الحاج عبدالواحد آل سكر ٠



الحاج مجبل الفرعون



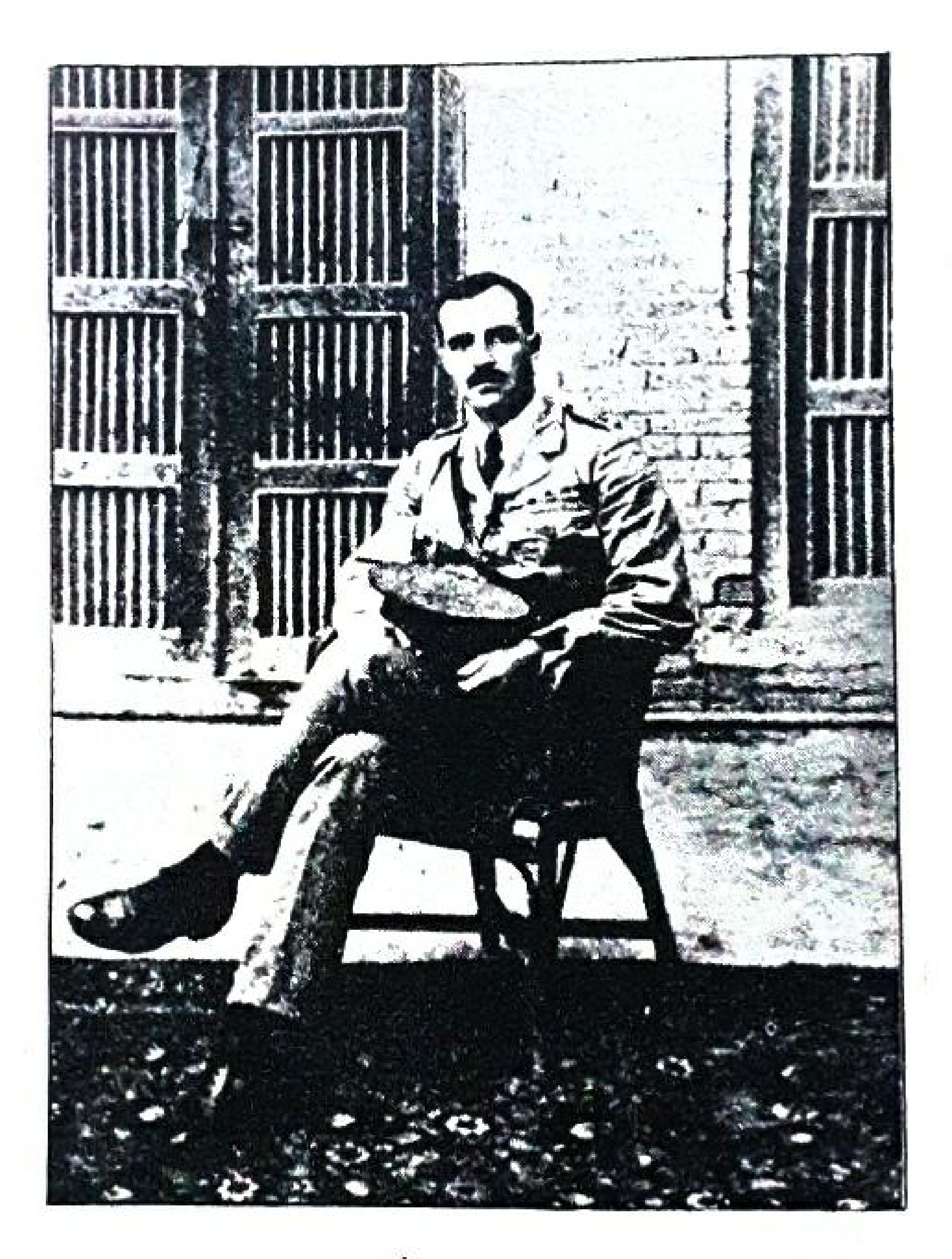
السيد محسن ابو طبيخ



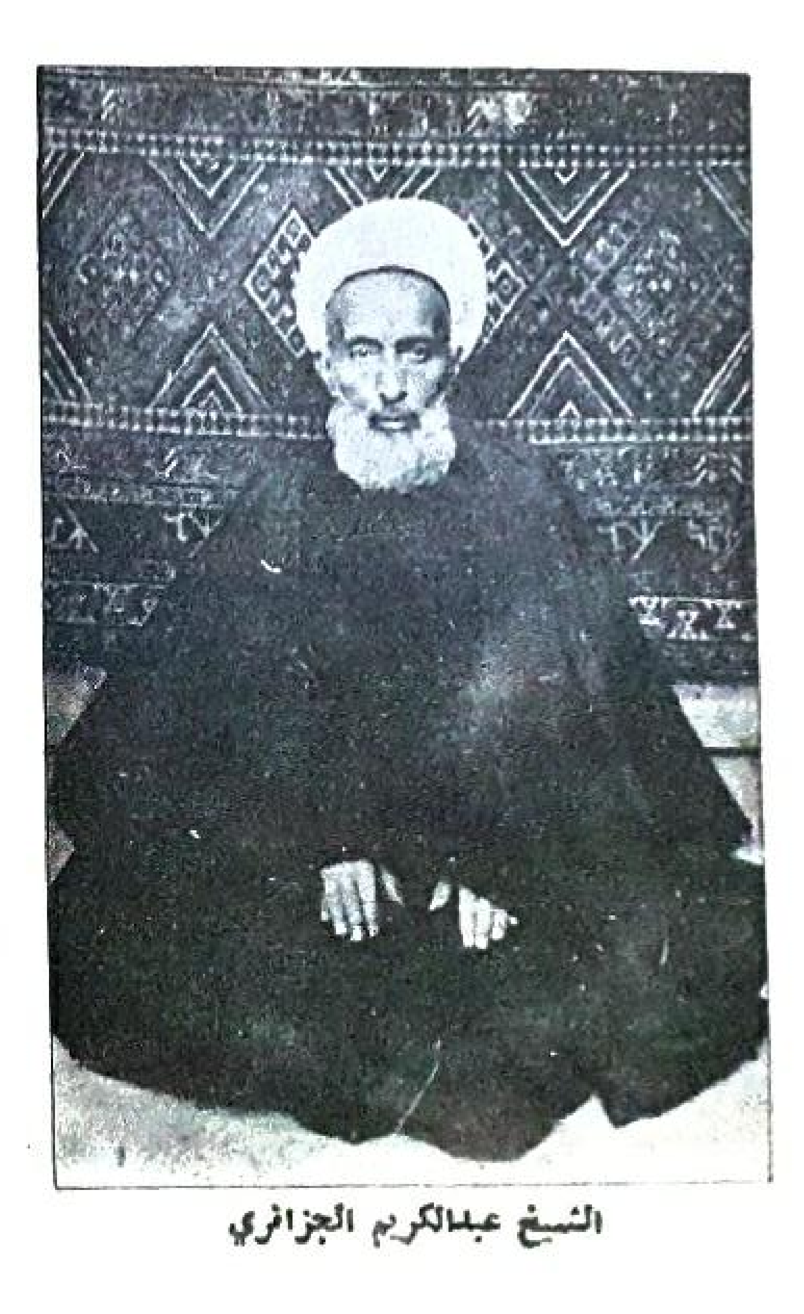
الشيخ محمد العبطان



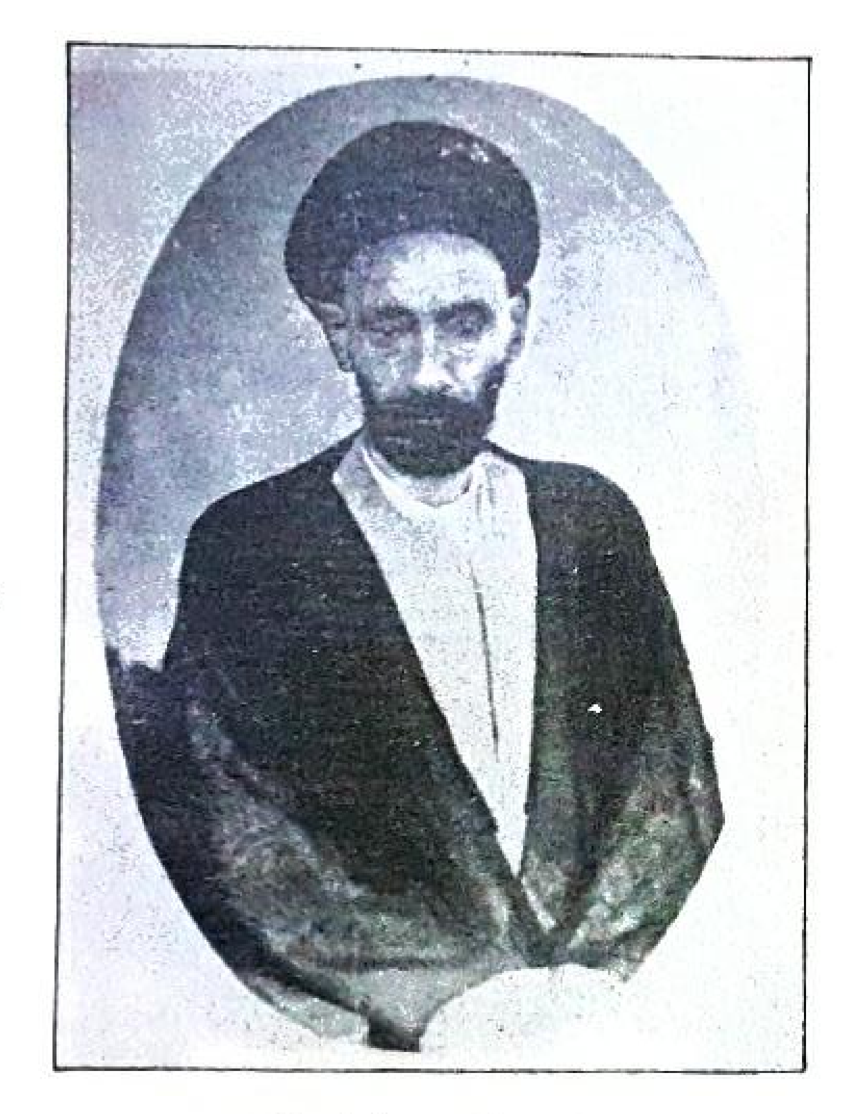
الكابتن جيمس مان
الحاكم السياسي لأم البعرور
قتل في ٢٢ جولاي ١٩٢٠



السـر اي. تي. ولسن
نائب الحاكم الملكي في العراق



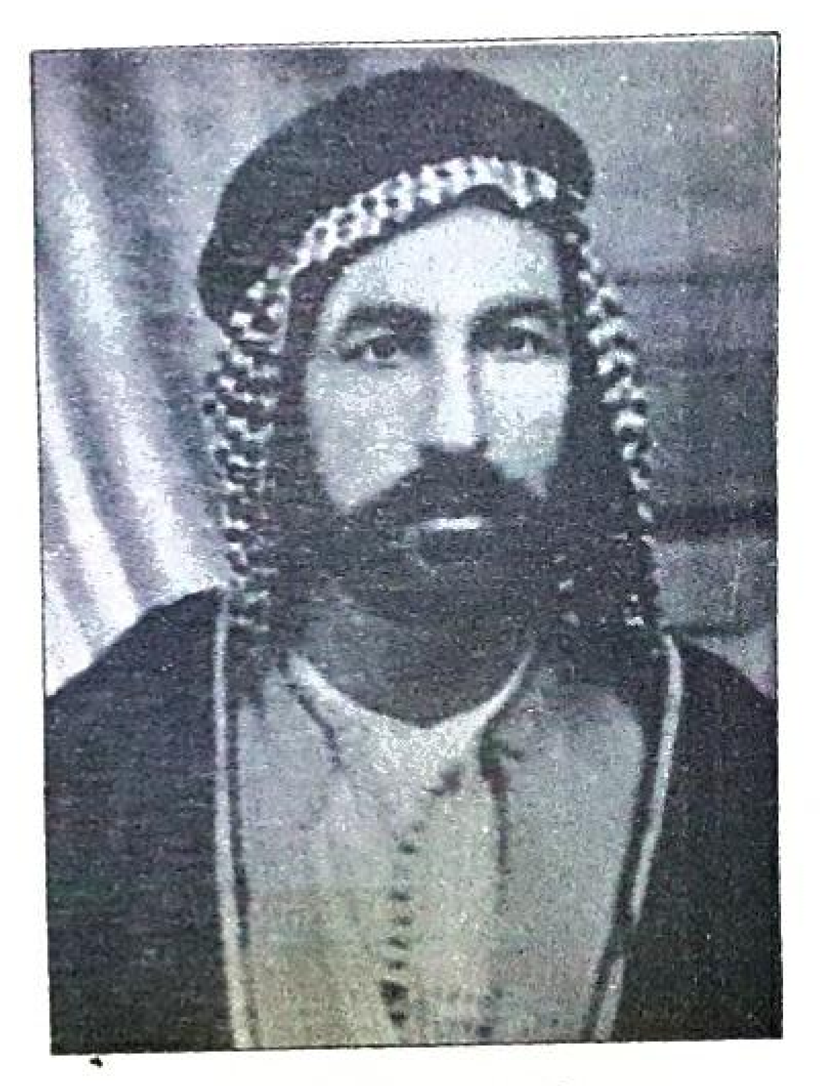
الشيخ عبدالكريم الجزائري



السيد محمد رضا الصافي



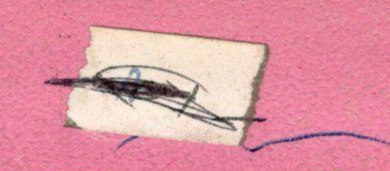

شعلان ابو الجون

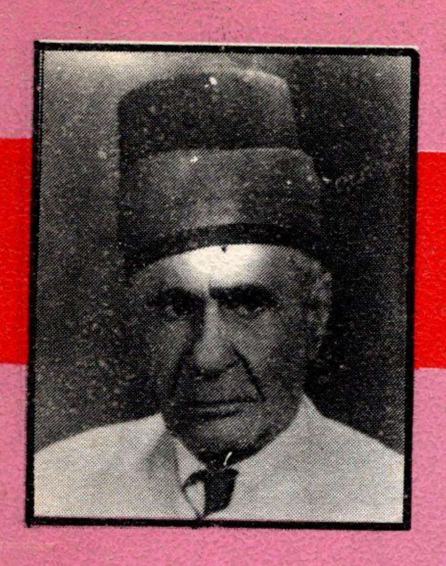



الحاج مرزوگ العوّاد

الفهرست

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ١٣٣٩ لسنة ١٩٨٧.





● صاحب المذكرات:

السيد سعيد بن السيد صالح كمال الدين، عالم معروف، وسياسي محنّك، وأديب بارع.

● ولد في النجف عام ١٣٠٤ هـ، ١٨٨٦م، ودرس في جامعتها الدينية العلوم العربية والدينية على كبار اساتذتها.

● كان منذ شبابه مفكرا نشطا في طليعة اخوانه الذين رافقهم كالشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي، وعبد العزيز الجواهري ومحمد رضا كاشف الغطاء، فكتب المقالات السياسية الصريحة بتواقيع مستعارة في بعض الصحف العراقية، والمجلات العربية، جادا في تكوين وعي قومي، ونهضة شاملة.

● وفي عام ١٩٢٠، شارك في تحرير العراق والثورة على الانكليز، كأعنف خصم، فكان من الأفذاذ الذين آمنوا بعقيدة وإيمان، بضرورة قيام حكومة وطنية تدير سياسة البلاد وتحمي كيانها، فقد استطاع السيد سعيد واصحابه المخلصون ان يستميلوا بعض الشخصيات التي عرفت بقبول الأفكار الحية، ولها قوّة ونفوذ، ان يهيئوا لتفجير الثورة.

وقد أبلى بلاء حسناً، ونال من جرائها ماناله المناضلون المطالبون باستقلال وطنهم، حيث طاردته السلطات البريطانية مطاردة حادة، استطاع ان يفلت من حبائلها وهو في دور المنفى.

● من اعماله الخالدة بعد الثورة قيامه بتأسيس مدرسة الغري الأهلية في النجف، بمعاونة ابن عمه السيد حسين بن السيد عيسى كمال الدين.

● عين في ١١ تشرين الأول عام ١٩٢٥ قاضيا للواء الديوانية (القادسية)، وبالوقت نفسه أُسندت إليه وظائف اخرى منها: حاكم جزاء، وعضو في المحكمة الكبرى. ومنها نقل الى الحلة عام ١٩٢٨ بنفس الوظائف.

● نقل الى عضوية مجلس التميز الشرعي ببغداد، وقضاء بغداد، فبقي حتى عام ١٩٤١.

● نقل الى البصرة، فالناصرية لغاية ١٩٥٢، حيث أُحيل على التقاعد.

● توفي في ليلة ١٨ ربيع الثاني ١٣٩٢ هـ / ١ حزيران ١٩٧٢ م.

● ورد ذكره ومشاركته في بعض مصادر الثورة العراقية والمذكرات التي تعرضت لها.

سعر النسخة ٢٥٠

طبع الغلاف والصور الداخلية في مطبعة الديواني - بغداد
هاتف: ٨٨٧٦١٩٧